مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

المغامرة رقم (١٥)

مغامرة : عازف الناى

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقَّدُقّ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ - المقـدم « عاطف » . . وهـو ضابط شرطـة يعمـل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ - « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وإبن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ - « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ - « كوكى » . . يبغـاء الفـرقـة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفـائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصـوات علاوة على ذكائها الشديد .

البالونات الطائرة

جلس « علاء » و « دقـدق » أمـام باب الحديقة وقت الغروب وهما ينظران إلى ساعتيهما بقلق وضيق كل عدة دقـائق ، وحتى « روكى » و « كـوكى » هما الآخران جلسا فى وجوم ينظران نحو باب الحديقة .

قال « علاء » بضيق : لقد تأخرت كثيرا .

نظر « دقدق » إلى ساعته مرة أخرى وقال : معك حق .

وغلبهما الصمت فراحا يحدقان بباب الحديقة فى رجاء . . وما أن مرت عدة دقائق حتى توقفت سيارة زرقاء أمام باب الفيلا فانتفض « علاء » و « دقدق »

من مكانيهما واندفعا نحو السيارة الزرقاء التى فتح بابها الأمامى وهبطت منها « ليلى » ، وما أن شاهدها أخواها حتى اندفعا إليها فى عنف وراحا يرحبان بها بعد أن غابت ثلاثة أيام فى رحلة عمل مع والدهما .

ومن الناحية الأخرى هبط الوالد وقال مبتسما : لم أتوقع أن أجدكما بجوار الباب هكذا واندفع إليه الاثنان يقبلانه أيضا ، وقال « علاء » باسما لأول مرة منذ الصباح : إننا لم نتعود غياب « ليلى » عنا فنحن دائما نكون معا .

وأكمل « دقدق » : وكان المفروض أن تصلا منذ ساعة ، ولذلك فقد أصابنا القلق الشديد لغيابكما .

فضحك « علاء » وهو يقول : وظننا أن « ليلى » زجت بك فى مغامرة ما .

ومن خلفهم جاء « روكى » ووثب نحو « ليلى » واضعا قوائمه الأمامية فوق كتفيها فاحتضنته « ليلى » وربتت فوق رأسه . . وحلقت « كوكى » فوق الجميع صائحة فى سعادة ثم هبطت فوق كتف « ليلى » وهى تصيح بسعادة : حمداً لله على السلامة يا « ليلى » . . حمدا لله على السلامة يا « ليلى » .

واندفع الموكب داخلا . . « ليلى » يحيط بها أخواها و« روكى » و« كوكى » ، ومن خلفهما الوالد وفوق شفتيه ابتسامة لذلك الاستقبال الحافل .

وابتسمت الوالدة عندما شاهدت ذلك الموكب ، وتراجع « روكى » و« كوكى » و« ياسمينة » للخارج بعد أن أدوا مهمتهم ، وقبلت الأم « ليلى » ثم سلمت على زوجها وهى تبتسم فى سعادة واندهشت « ليلى » عندما شاهدت البالونات الملونة المعلقة فى السقف والأوراق الملونة فهتفت لأخويها : ما هذا ؟

ابتسم « دقدق » وقال : إننا نحتفل بعودتك .

ضحكت « ليلى » وقالت : كل هذا بسبب غيابى أياما قليلة . . ماذا ستفعلون إذن إذا غبت شهرا أو شهرين .

صاح « علاء » : إننى لن أتحمل ذلك . . سأهاجر !!

ابتسمت « ليلى » فقال « علاء » : لقد عثرنا على مغامرات عديدة ولكننا لم نشأ أن نقوم بحلها ما دمت غير موجودة .

قهقه « دقدق » وقال : لا تصدقيه يا « ليلى » . . لقد جلسنا بلا عمل خلال الأيام السابقة .

ابتسم « علاء » وقال : هذا حقيقي فمادمت غاضبا فلن نعثر على مغامرة .

« ليلى » : لقد ظننت أننى سآتى لأجدكما مشغولين بمغامرة مثيرة .

ابتسم الوالد وقال : ألا تشبعون من المغامرات والحديث عنها .

ونهض وهو يقول : اننى متعب جدا . . سأذهب لأنام قليلا .

نهض « دقدق » وهو يقول : احتفالا بالمناسبة سأعرض عليكما شيئا مدهشا .

ونهض فأتى ببعض البالونات الملونة وراح ينفخها حتى صارت كبيرة فربطها بخيط ثم قال « لعلاء » و« ليلى » : والآن من منكما يستطيع أن يجعل تلك البالونات تلتصق بالسقف بدون حراك لمدة ساعتين على الأقل .

قال « علاء » : إنها لعبة سهلة جدا .

وأمسك بالبالونات وألقاها لأعلى فارتفعت البالونات فى الهواء قليلا ثم تأرجحت هابطة مرة أخرى .

أشار « دقدق » لأخته قائلا : وأنت يا « ليلى » ؟

هزت « ليلى » كتفيها بما معناه أنها لا تعرف . وهنا ابتسم « دقدق » واقترب من « مرزوق » وقال له : « مرزوق » . . اعطنى طاقيتك .

نظر « مرزوق » بدهشة نحو « دقدق » . . ثم مد يده نحو رأسه وأمسك طاقيته الصوفية التى لا يتنازل عن لبسها أبداً وناولها إلى « دقدق » .

أمسك « دقدق » بالطاقية وراح يحكها فى البالونات بقوة ثم أطلق البالونات لأعلى ولدهشتهم وجدوا البالونات تلتصق فى السقف بلا حراك كأنها لصقت بمادة لاصقة . . وابتسم « دقدق » ومد الطاقية « لمرزوق » الذى تراجه خطوة فى خوف دون أن يتناول الطاقية ثم انطلق هاربا من الغرفة وهو ينظر نحو الطاقية فى رعب فى حين قهقه « علاء » بسبب تصرف « مرزوق » وابتسمت « ليلى » .

قال « دقدق » : والآن . . لعبة أخرى .

وأتى ببالونة مدها إلى « علاء » وقال له : هل تستطيع أن تنفخ هذه البالونة ؟

قال « علاء » باستهانة : طبعا ، إن أى طفل صغير يستطيع نفخها .

أتى « دقدق » بزجاجة لبن فارغة ووضع البالونة بدون نفخها بداخلها ثم أخرج عنق البالونة حول عنق الزجاجة وطلب من « علاء » أن ينفخ البالونة وهى داخل الزجاجة .

أمسك « علاء » بالزجاجة بداخلها البالونة وراح ينفخ فيها محاولا فى دهشة وتعجب شديدين : إنها لا تريد أن تنتفخ .

ابتسم « دقدق » وقال : هذا طبيعى مهما كانت قوة الشخص الذى يحاول نفخها فأن ضغط الهواء فى الزجاجة خارج البالونة لا يسمح لها بالتمدد إلا بمقدار يسير جدا مهما كانت قوة من يحاول نفخ البالونة .

أشارت « ليلى » نحو البالونة المعلقة فى السقف وقالت : وما هو تفسير التصاق البالونات بالسقف ؟

رد « دقدق » : إن دعك البالونات فى الصوف يجعلها تشحن بالألكترونات ولذلك تلتصق بالسقف غير المشحون وتظل هكذا عدة ساعات قبل أن تهبط ثانية ، بل إننى أستطيع أن . .

قاطعه « علاء » : يكفى ذلك يا « دقدق » ، لقد رأينا من ألعابك المدهشة الكثير . . .

« دقدق » : إننى أحتفل بعودة « ليلى » .

وفجأة هتف « دقدق » : نسيت أن أخبرك شيئا هاما . . هناك شخص سوف يأتى لزيارتنا غدا صباحا .

« ليلى » : شخص . . من هو ؟

تبادل « علاء » و« دقدق » النظرات وقال « علاء » : ستندهشين عندما تعرفين . . أنه المقدم عاطف .

هتفت « ليلى » : المقدم عاطف . . هل هناك مغامرة .

ابتسم « دقدق » وقال : لا ندرى حتى الآن .

« علاء » : ولعلها مجرد زيارة عادية للاطمئنان وخاصة أنه لم يزرنا منذ وقت طويل .

هز « دقدق » رأسه فهبطت حماسة « ليلى » وفجأة تذكرت شيئا وهمت بالنهوض فسألها « علاء » : إلى أين يا « ليلى » ؟ ردت « ليلى » : سوف أتصل ببعض صديقاتى لأخبرهن بعودتى .

هز « علاء » رأسه وقال : لن تستطيعى ، فالتليفون معطل منذ سافرت .

ظهرت خيبة الأمل على وجه « ليلى » لحظات ثم ابتسمت وهى تقول : لقد نسيت أن أخبركما شيئا هاما . . لقد تعلمت الموسيقى .

نظر « علاء » و « دقدق » بدهشة لأختهما وأكملت « ليلى » باسمة : لقد علمتها لى ابنة صديق لوالد فى العريش .

وأخرجت من جيبها فلوت صغيرة وقالت : إن ابنة صديق والدى أهدت لى هذه الفلوت وأنا أهديتها مجموعة مغامراتنا كاملة .

قال « علاء » بدهشة : هل تستطيعين العزف على هذه الآلة .

« ليلى » : طبعا .

« دقدق » : ماذا تنتظرين إذن . . فلتعزفى شيئا .

هزت « ليلى » رأسها بلا ، وقالت : إننى مرهقة ولن أستطيع العزف الآن . . سأذهب لأنام .

ونهضت وهى تتثاءب ثم اتجهت إلى غرفة نومها تاركة الفلوت أمام أخويها . . وتأملها « دقدق » وقال : سأطلب من « ليلى » أن تعلمنى العزف عليها .

* * *

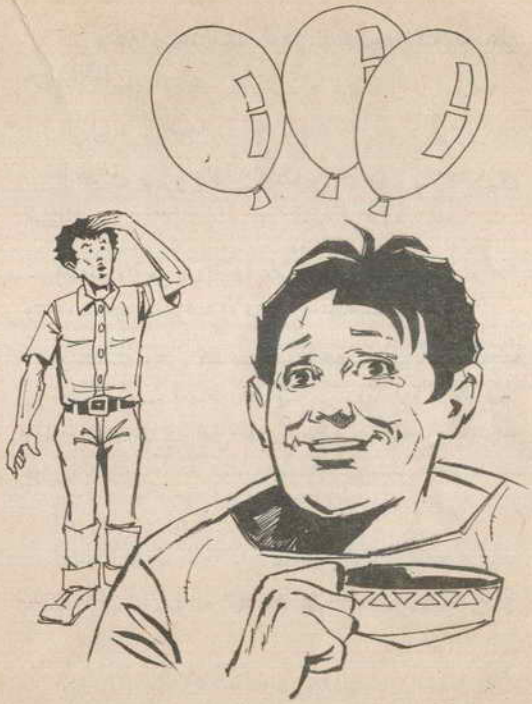

القى « دقـدق » بالبـالـونـات فالتصقت بالسقف

عازف النـاى

فتح « علاء » عينيه فى دهشة واعتدل وبدأ ينتبه شيئا فشيئا . . كان ضوء الصباح الهادىء يغمر الغرفة . . وأحس أن هناك شيئا أيقظه ، ضجة عجيبة أشبه بصوت صفير القطار أو صياح « كوكى » المزعج التى عاقبوها عليه كى لا تحدثه مرة أخرى .

هل كان يحلم . . هل كان كابوسا . . ونظر حوله بحيرة ، كان « دقدق » نائما فى هدوء وتنفسه منتظم مما يدل على أنه لم يسمع شيئا . .

وقرر « علاء » أن ينام مرة أخرى فلابد أنه كان حلما مزعجا ، وتمدد فوق فراشه وأغمض عينيه فقد كان الوقت لا يزال مبكراً .

وفجأة انتفض من فراشه ، جاء الصوت ذه المرة صاخبا عاليا ، إذن لم يكن حلما .

دام الصوت ثوان ثم ساد الهدوء ، وأسرع « علاء » يطل من نافذة غرفته نحو الحديقة التى جاء منها الصوت ، لم يكن هناك شيء غير عادى ، وأسرع « علاء » بالهبوط لأسفل باحثا عن مصدر الصوت . . وعندما وصل أسفل شجرة الليمون العجوز وقف مندهشا . . كانت « ليلى » جالسة إلى المنضدة أسفل الشجرة وهى تنفخ فى الفلوت بصوت أقرب للصريخ فى حين وقفت « كوكى » أمامها منتبهة . . لتتعلم النغمة .

قال « علاء » لأخته بدهشة : ماذا تفعلين يا « ليلى » ؟

ردت « ليلى » ببساطة : إننى أعزف كما ترى !!

« علاء » : هل تسمين هذا عزفا ؟ لقد أيقظتنى من نومى بتلك الأصوات المنفرة .

وهبط « دقدق » وعلى وجهه آثار النوم وقال لأخويه : لقد سمعت صوتا عجيبا أيقظنى من

نومى . . إنه أشبه بانفجار قنبلة أو اصطدام سيارة بسور الفيلا .

أشار « علاء » نحو آلة « ليلى » وقال : ها هى القنبلة التى انفجرت . . إن « ليلى » تعزف على آلتها ، وما سمعته هو صوت عزفها .

احتجت « ليلى » قائلة : إننى أعزف بمهارة . . انظر .

وراحت تنفخ فى الفلوت باستمتاع فى حين وضع « علاء » و « دقدق » أصبعيهما فى اذانهما وأطل الوالد من نافذة حجرته وهو يقول بصوت عال : ما هذه الأصوات المزعجة التى أسمعها . . لابد أنها « كوكى » فلتسكتوها .

كفت « ليلى » من محاولة العزف وظهر على وجهها إحساس بالخجل ورفع « علاء » و « دقدق » أصبعيهما عن آذنهما وهتفت « كوكى » بصوت خفيض : « كوكى » مظلومة . . « كوكى » مظلومة . . فربت « علاء » فوق ريشها وضحك وهو يقول : فعلا أنت مظلومة .

قالت « ليلى » بضيق : ولكننى أريد أن أعزف .

« علاء » : هل تسمين هذا عزفا . . عليك أن تتعلمى الموسيقى أولا قبل أن تحاولى العزف .

ومرة أخرى أطل الوالد من نافذة غرفته وهو يقول : ماذا تفعلون فى ذلك الوقت المبكر فى الحديقة . . اصعدا لتتناولوا فطوركم أولا .

وصعد الإخوة الثلاثة لتناول فطورهم وعادوا ليجلسوا فى الحديقة انتظارا لمجىء المقدم عاطف الذى كان معتادا على المجىء فى التاسعة صباحا . . وبالفعل ما كادت الساعة تشير إلى التاسعة فى معاصمهم حتى توقفت سيارة المقدم عاطف أمام باب الفيلا وهبط منها المقدم فأسرع الجميع يرحبون به وسلموا عليه فى سعادة لا حد لها ، وجلس الجميع فى الحديقة وقال المقدم باسما : كيف حالكم جميعا ؟

ابتسموا ثلاثتهم وأجابوا بصوت واحد : الحمد لله .

اتسعت ابتسامة المقدم وهو يقول : وكيف حال مغامراتكم ؟

رفع « علاء » يديه لأعلى بما معناه أنهم يتمنون من الله أن يرسل لهم مغامرة .

قال المقدم : إذن فلستم مشغولين بشىء ما .

هز الثلاثة أعضاء « فرقة الأذكياء » رؤوسهم نفيا .

حدق المقدم فيهم لحظة ثم قال : إذن سأعطيكم شيئا ما يشغلكم قليلا .

بان الاهتمام الشديد على وجوه الإخوة الثلاثة ، وقال المفتش فى جملة قصيرة : انتبهوا لما حولكم وافتحوا أعينكم جيدا .

صمت المقدم ونظر الأذكياء الثلاثة نحوه انتظارا لتكملة حديثه ولكن المقدم ابتسم وقال : هذا هو كل ما عندى .

ونهض واقفا وهو يقول : سأذهب الآن فلدى عمل هام . . إذا توصلتم لشىء اتصلوا بى !

وغادر المقدم الحديقة تاركا الإخوة الثلاثة فى دهشة شديدة . وما ابتعدت سيارة المقدم حتى قالت « ليلى » بحيرة : ماذا يقصد المقدم عاطف ؟

هز أخواها كتفيهما دلالة على حيرتهما أيضا فقالت « ليلى » : إنه يطلب منا أن ننتبه . . فلأى شىء ؟

بان التفكير على وجه « علاء » وقال : إننى أشك . . .

نظرت « ليلى » و « دقدق » بسرعة نحو « علاء » وأكمل « علاء » قائلا : فى « مرزوق » !

بانت الدهشة على وجهى « ليلى » و « دقدق » ، وقال « علاء » بنفس الجدية : إنه يتحدث كثيرا مع « ياسمينة » هذه الأيام .

ابتسم الجميع . . وهكذا إنقضى باقى النهار .

★★★

فى المساء قال « دقدق » : فلنجلس فى شرفتنا لنلعب الشطرنج .

فوافق أخوه وأخوته وأسرع « دقدق » يحضر رقعة الشطرنج وجلسوا فى الشرفة وأخذت « ليلى » ترتب قطع الشطرنج ، وفجأة توقفت يداها وانتبهت بكل

حواسها وراحت تنصت باهتمام شديد . . كان هناك صوت نای ساحر عذب يأتى من الشارع غير بعيد عنهما . . كان العازف ممتازا ولا شك ، فقد كان صوت النای الموسيقى رائعا . . به شجن وحزن . . وبه سعادة وفرح ، كان أشبه بسيمفونية رائعة يعزفها عازف عالمى . . والتفتت « ليلى » نحو أخويها وقالت بذهول : هل تسمعان صوت هذا النای الساحر .

هز الاثنان رأسيهما بالإيجاب وقال « دقدق » : لقد سمعناه مرتين خلال اليومين السابقين أثناء غيبتك . . مرة صباحا وأخرى ظهرا .

هبت « ليلى » واقفة وهى تقول : ومن يعزف هذا النای ؟

قال « علاء » بلا مبالاة : إنه رجل عجوز لمحته مرة عن بعد .

« ليلى » : إننى لم أسمع أروع من هذا العزف فى حياتى . . هيا بنا لنراه .

« دقدق » : نرى من ؟

« ليلى » : عازف النای !

وأسرعت تهبط إلى أسفل فتبعها أخواها فى اندهاش وخرجت « ليلى » من الحديقة . .

كان عازف الناى قد ابتعد مسافة كبيرة وهو يعزف الناى وقد خفت صوته الشجى الذى يصل إليهم . . أسرعت « ليلى » فى اتجاه عازف الناى فى اللحظة التى انحرف فيها يسارا . . وما أن وصلت « ليلى » وأخواها وهم يلهثون خلف عازف الناى حتى شاهدوه يركب سيارة أتوبيس سارت به مبتعدة على حين وقفت « ليلى » تلهث فى ضيق لعدم استطاعتها اللحاق به .

نظر « دقدق » نحو « ليلى » وقال بتعجب : ماذا تريدين من عازف الناى يا « ليلى » ؟

فتصاعد تنفس « ليلى » بسرعة ولم ترد ونكست رأسها عائدة مع أخويها .

أخذ عازف الناى يمرن « ليلى » على العزف

هدية . . من مجهول

عاد الثلاثة إلى الشرفة مرة أخرى وقال « علاء » لأخته بحيرة : إننى لا أفهم شيئا يا « ليلى » . . إن تصرفك يبدو لى غريبا .

« دقدق » : معك حق يا « علاء » . . ما الذى كنت تريدينه من عازف الناى يا « ليلى » ؟

« علاء » : ولماذا ظهر عليك الحزن عندما لم تستطيعى اللحاق به ؟

بان التفكير على وجه « دقدق » وقال : هل . . هل وراء ذلك الرجل سر ما . . ؟

« علاء » : لعلها المغامرة التى لمح إليها المقدم عاطف .

التفت « دقدق » نحو « علاء » باهتمام وقال : هل تعتقد ذلك ؟

هز « علاء » رأسه بقوة وقال : طبعا ماذا تظن . . لعله قاتل محترف أو جاسوس خطير .

« دقدق » : ولماذا يعزف على الناى ؟

« علاء » : زيادة فى الحيطة والتنكر .

قال « دقدق » بحيرة : وما الذى يدعوه إلى ذلك ؟

« علاء » : لابد أنه . .

قاطعته « ليلى » : كفى من تحليلاتك السخيفة يا «علاء» . . كل ما فى الأمر أننى أردت منه أن يعلمنى العزف على الناى . . هل أشبعت فضولكما .

نظر « دقدق » بدهشة « لليلى » وقال : كل هذا الحزن لهذا السبب . . ؟ يمكنك أن تنتظريه إلى الغد . . انت ترين أن المسألة بسيطة تماما .

« علاء » : فعلا . . وبعدما تتعلمين العزف على الناى سأسجل لك شريط كاسيت وأنت تعزفين ، وقد أشاركك بصوتى فى الغناء فأنت تعلمين أن

صوتى جميل ، وطبعا يمكن « لكوكى » أن تقوم بوضع الألحان وتوزيعها كما تستطيع الاتفاق مع الإذاعة على . .

رفعت « ليلى » يدها إلى « علاء » وقالت برجاء : « علاء » . . أخى العزيز . . ألا يمكنك أن تكف من هذا الهذر السخيف لحظة واحدة .

رفع « علاء » حاجبيه بتساؤل وقال : وماذا سأفعل إذن ؟

« ليلى » : تفعل شيئا جادا .

« علاء » ولكنى لا أجد شيئا جادا حولى ، أنت تريدين تعلم الموسيقى وتجرين وراء عازف ناى متشرد ، و« دقدق » مشغول بألعابه أو بالتهام صينية البسبوسة و . . .

ابتسمت « ليلى » وقالت : لا فائدة منك يا « علاء » .

ابتسم « علاء » وقال : فلتبتسمى . . إننى أحاول منذ نصف ساعة أن أجعلك تبتسمين وهاقد نجحت أخيرا . . أحمدك يارب !

قهقه « دقدق » وزادت ابتسامة « ليلى » اتساعا وقال « علاء » باسما : والآن . . فلنعد إلى الشطرنج .

وجلس ليلاعب أخاه على حين اكتفت « ليلى » بالمشاهدة .

★★★

فى الصباح التالى استيقظت « ليلى » وهى تشعر بصفاء عجيب فى ذهنها . . ابتسمت وهى تشاهد نور الصباح الباكر يتسلل من بين الستائر البيضاء الخفيفة ليغمر الحجرة بلون هادىء رقيق رقة النسائم اللطيفة التى هبت من الخارج فعبثت بالستائر الجميلة وحركتها فى رقة . .

ابتسمت « ليلى » لذلك الصباح الجميل وتطلعت للسقف فى إحساس بالرضا ، وتنهدت فى اللحظة الى دخلت فيها « كوكى » الغرفة من النافذة المفتوحة كعادتها كل صباح . . وحطت فوق فراش « ليلى » وهى تقول : صباح الخير يا « ليلى » .

ردت « ليلى » : صباح الخير يا « كوكى » .

همت « كوكى » الببغاء الجميلة بالحديث فقالت : « مرزوق » . .

ثم توقفت الحديث وراحت تنظر لشىء موضوع فوق مكتب « ليلى » .

نهضت « ليلى » مندهشة عما أثار انتباه « كوكى » وغادرت فراشها لتلقى نظرة فوق المكتب . . وعندما وقعت عيناها على ذلك الشىء تسمرت فى دهشة . . كان هناك نای جميل أصفر اللون ذو ثقوب مختلفة الأحجام موضوع فوق المكتب . . مدت « ليلى » يدها لالتقاط النای بدهشة وراحت تتأمله بإعجاب وسرعان ما راحت تفكر كيف وصل ذلك النای إلى مكتبها ؟

وأمسكت « ليلى » بالنای وراحت تنفخ فيه وهى تضع أصابعها فوق الثقوب فخرجت منه أنغام رقيقة .

حاولت « كوكى » أن تجذب أنتباه « ليلى » لما تريد قوله فقالت : « مرزوق » . .

ولكن « ليلى » لم تلتفت إلى « كوكى » وخرجت

من غرفتها ووراءها « كوكى » متجهة إلى غرفة أخويها فوجدتهما مستيقظين فألقت إليهما بصباح الخير ، ثم قالت باسمة : إننى شاكرة . . شاكرة جدا لهذه الهدية الجميلة .

نظر « علاء » نحو « دقدق » ثم نحو « ليلى » بدهشة وقال : أى هدية ؟

أرتهما « ليلى » النای وقالت : لابد أنكما سهرتما الليل كله تصنعانه .

صمت « علاء » و« دقدق » ومرت لحظات ثم قالت « دقدق » : أين وجدته يا « ليلى » ؟

ابتسمت « ليلى » وقالت : ألا تعرف ؟ وجدته فوق مكتبى .

حك « دقدق » رأسه بحيرة وقال : وكيف وصل إلى هناك ؟

قالت « ليلى » بدهشة : هل تقصد أنك أنت و« علاء » لم تصنعاه لى وتضعاه فوق مكتبى ؟

هز الاثنان رأسيهما بالنفى ، فوقفت « ليلى » فى حيرة وقالت : من إذن وضعه فوق مكتبى ؟

آه لابد أنها ماما أو بابا .

وأندفعت خارجة . . وعادت بعد دقائق وهى تقول فى دهشة شديدة : ليس والدى ولا والدتى . . هذا عجيب جدا . من يمكنه أن يدخل غرفتى ويضع هذا الناى فوق مكتبى ؟

ظهرت معالم الجدية على وجه « علاء » وقال بهمس : لابد أنه عازف الناى ؟

تقابلت نظرات الإخوة الثلاثة ورددت « ليلى » بدون تصديق : عازف الناى ؟

قال « علاء » بتوكيد : طبعا.ومن غيره . . ألم أخبركما أنه جاسوس .

قالت « ليلى » بنفاد صبر : هل عدت إلى مزاحك مرة أخرى .

وخرجت غاضبة وهى تحمل الناى فى يدها وهز « علاء » كتفيه وهو يقول : إن أعصابها مضطربة ولا تتحمل مزاحى معها .

« دقدق » : ألا يشغلك كيف وصل الناى إلى مكتب « ليلى » ؟

قبل أن يرد « علاء » هتفت « كوكى » فى نفاد صبر : « مرزوق » .

نظر « دقدق » « لكوكى » بدهشة وقال : هل « مرزوق » هو الذى صنع الناى يا « كوكى » ؟

هزت « كوكى » رأسها بنعم ، فاندفع « دقدق » خارجا ليخبر « ليلى » بأن « مرزوق » هو الذى صنع الناى من أجلها ، وأن « كوكى » كانت تحاول إخبارها منذ فترة بلا فائدة . وما أن علمت « ليلى » حتى ذهبت إلى « مرزوق » وشكرته بحرارة على حين ظهرت السعادة على وجه « مرزوق » و« كوكى » التى حملت الناى إلى غرفة « ليلى » فى الصباح الباكر .

قال « علاء » لأخته باسما : ها قد حصلت على الناى ولم يبق إلا أن تتعلمى العزف لأننى أريد الغناء و« دقدق » يريد أن . .

قاطعته « ليلى » بلهفة قائلة : انصت يا « علاء » .

توقف « علاء » عن الحديث وأنصت الجميع . .

كان صوت النـاى يأتى من بعيد وهـو يقـترب شيئا فشيئـا . . نغـمات جميلة ساحـرة تختلف عن نغمات الأمس غير أنها كانت لها نفس الروعة والشفافية . . وأنصت الإخـوة الثلاثة مسحورين من جمال نغمات الـنـاى ، حتـى « مرزوق » بدت عليه علامـات الإعجاب وهو ينصت لصوت الناى .

وراقب الثلاثة عازف الناى وهو يسير أمامهم فوق الرصيف المقابل للفيلا وهو يعزف الناى بعذوبة ويسر ببطء . . وهتفت « ليلى » كالمأخوذة : إنه أعمى !

هز « علاء » و « دقدق » رأسيهما بنغم ، فقد كان العازف أعمى فعلا ، وكان يسير وعيناه مغمضتان .

هتفت « ليلى » : سأحادثه .

وقبـل أن يستـطيع أخـواها منعها اندفعت نحو عازف النـاى الأعمى واقـتربت منـه لاهثة وتوقفت بجواره وقالت له : هل يمكنك أن تعلمنى العزف يا سيدى .

توقف الأعمى عن العـزف ووجـه رأسـه ناحية الصوت وقال بتساؤل : من أنت ؟

« ليلى » : إننى فتاة صغيرة أسكن قريبا من هنا وأريد أن أتعلم العزف على الناى . . هل يمكنك أن تأتى معى إلى فيلتنا لتستريح قليلا ثم تعلمنى العزف على الناى ؟

هز عازف الناى الأعمى رأسه وقال : ليس لدى وقت يا ابنتى كى أستريح . . إن لدى عملا هاما على أن أؤديه .

وابتعـد عازف الناى فى اللحظة التى وصل فيها « علاء » و « دقدق » إلى مكان « ليلى » . . وراحت « ليلى » تراقب عازف النى وهو يبتعد عازفا على نايه وهى مندهشة . .

قال « علاء » : ماذا قال لك عازف الناى ؟

« ليلى » : لقـد رفض أن يأتى معى إلى الفيلا ليستريح قليلا وقال أن لديه عملا هاما عليه أن يؤديه .

قال « دقدق » بدهشة : عمل هام . . ما الذى يمكن أن يعمله عازف ناى أعمى .

« علاء » : يستطيع أن يعزف .

« دقدق » : ولكن هذا ليس عملا هاما يمنعه من الراحة قليلا .

حدقت « ليلى » فى عازف الناى وهى تقول له : ألم تلاحظا شيئا ؟

ولم تنتظر إجابتهما وأكملت : إنه لا يتسول .

نطق « علاء » و« دقدق » فى نفس واحد : يتسول ؟

هزت « ليلى » رأسها بتوكيد وقالت : نعم ، إنه عازف ناى أعمى ، ومن الواضح أن تلك هى مهنته ومثل هؤلاء العازفين يسيرون فى الشوارع للعزف وأخذ ما يجود به الناس عليهم . . ولكن ذلك الأعمى لا يمد يده لأحد .

نظر أخواها إليها بدهشة وقال « علاء » : وماذا يعنى ذلك .

« ليلى » : من أين يحصل على طعامه وشرابه إذن . . ثم ما هو عمله الهام غير عزف الناى .

تصنع « علاء » الجدية وقال : ألم أقل لكم من البداية أن ذلك الرجل عازف الناى وراءه سر خطير .

نظرت « ليلى » إلى أخيها مفكرة وسارت عائدة باتجاه الفيلا وعقلها مشحون بالتفكير .

★★★

وبعد أن جلست « ليلى » عدة دقائق صامتة نظرت إلى « علاء » و « دقدق » برجاء وقالت لهما : هل يمكننى أن أطلب منكما طلبا ؟

رد « علاء » و « دقدق » فى صوت واحد : اطلبى يا « ليلى » .

« ليلى » : أريد منكما أن تراقبا عازف الناى .

قال « علاء » بدهشة : نراقبه ؟

هزت « ليلى » رأسها بنعم وقالت : فعلا . عليكما أن تركبا الأتوبيس خلفه لنعرف أين يذهب .

قال « دقدق » : ولماذا يا « ليلى » ؟

ابتسمت « ليلى » وقالت : لا شىء . . مجرد فضول .

فتبادل أخواها النظرات المستغربة . . أما « ليلى » فقد اكتفت بالابتسام .

★★★

مـــراقبة

فى الصبـاح التـالى كانت « ليلى » بالحـديقة من السـابعـة صبـاحـا . . واندهش « مرزوق » عندما شاهدها فى هذا الوقت المبكر واختفى لحظات ثم عاد بنـــاى آخـر قدمـه « لليلى » فقبلتـه شاكرة مشاعره الرقيقة برغم أن امتلاكها للناى لا قيمة له مالم تتعلم العزف عليه .

وظلت « ليلى » جالسة وعيناها معلقتان بالشارع خارج الحـديقـة . . كان التفكـير قد أرهقها فى أمر عازف الناى الأعمى ، وكان السؤال الذى ظل يتردد فى ذهنها من الأمس هو :

ما العمل الهام الذى يؤديه عازف الناى ؟

كانت على استعداد أن تفعل أى شىء مقابل أن تعرف إجابة هذا السؤال . .

وكـان حديث المقـدم عاطف هو الآخـر يدفعها للتفكـير ومحـاولـة إيجاد علاقة بين الشيئين . . قال المقــدم عاطف لهم : انتبهــوا لما حولكم وافتحـوا أعينكم جيدا . . وها هو عازف ناى أعمى لا يتسول ولا يطلب شيئا ، ويسرع لأن وراءه عملا هاما . . هل كان المقدم عاطف يقصد عازف الناى بحديثه ؟ لو كان ذلـك صحيحـا فستكون وراء عازف الناى مغامرة مثيرة . . ولذلك فقد استيقظت مبكرة بعد أن استطاعت اقناع أخويها مساء الأمس بمراقبة عازف النـاى مهما كلفهم ذلك للوصول إلى سره ، ومعرفة ذلك العمل الهام الذى يؤديه . .

ومـر الوقت بطيئا مشحونا بالتفكير و « ليلى » فى جلستهـا لا تحس بملل أو كلل ؟ وعينـاهـا على الشـارع . . ولم تحس إلا بأخـويهـا من خلفهـا وهما يلقيان إليها بتحية الصباح ، فردت « ليلى » التحية باسمة وعاودت التطلع للشارع .

قال « دقدق » متسائلا لأخته : منذ متى وأنت تجلسين هنا ؟

ابتسم « علاء » وقال : لعلها هنا من ليلة الأمس فى انتظار عازف الناى .

نظر « دقدق » فى ساعته وقال : الساعة الآن تقترب من التاسعة صباحا ولم يظهر بعد . . لقد ظهر أمس فى وقت مبكر عن ذلك .

ظهر بعض القلق على وجه « ليلى » وقال « علاء » باسما : ربما كان اليوم هو يوم عطلته .

قالت « ليلى » بإصرار : سوف يأتى .

« علاء » : وكيف تأكدت ؟

لم ترد « ليلى » وعاودت النظر للخارج وأتى « دقدق » بكتاب يقرأ فيه على حين انصرف « علاء » إلى الاستماع إلى موسيقى خفيفة من الراديو . . وكلما مرت دقائق قليلة تنظر « ليلى » فى ساعة يدها ثم تعود للتطلع إلى الخارج فيتبادل « علاء » و« دقدق » النظرات

وبعد ساعة نهض « دقدق » ليأتى بعصير الليمون له ولأخيه ولأخته . . وبعد ساعة أخرى نهض « علاء » ليعيد الراديو للداخل . . وفى الثانية عشرة ظهراً بدل « دقدق » كتابه بكتاب آخر بعد أن فرغ من قراءة الكتاب الأول . . كل ذلك و« ليلى » جالسة فى مكانها تراقب الطريق بلا تذمر .

ابتسم « دقدق » وهو يشاهد أخته على تلك الحالة وقال : إننى أحسدك على إصرارك العجيب .

وقال « علاء » باسما : لا داعى لأن تتعبى نفسك وتجهدى بصرك بهذه الطريقة ، فعازف الناى عندما يأتى سوف تسمعين صوته بدون أن تحدقى هكذا فى الرائحين والغادين !

تنهدت « ليلى » بضيق ولم تنطق واستمرت على جلستها .

وفجأة جاء صوت الناى . . رقيقا ساحرا . . وهبت « ليلى » من مكانها بسرعة ونظرت نحو أخويها اللذين تركا ما بأيديهما ونهضا هما الآخران . . وغادر ثلاثتهم الحديقة وساروا خلف عازف الناى تحت وطأة الشمس الملتهبة .

استمر عازف الناى سائرا أمامهم على بعد خطوات وهو يعزف نايه . . وانحرف يسارا كما حدث فى المرة السابقة . . كان يسير بجوار الفيلات الهادئة الساكنة والشوارع شبه الخالية من الناس وصوت نايه يعلو واضحا حتى انتهى من الشارع وخرج إلى الشارع العمومى وهو يسير بثقة ،كأنه يعرف طريقه تماما ، وتوقف عازف الناى أمام محطة الأتوبيس وكف عن العزف . . ومال نحو أحد الواقفين يسأله عن الأتوبيس المتجه إلى رمسيس وساعده الرجل على ركوب الأتوبيس فى نفس الوقت الذى ركب فيه « علاء » و« دقدق » الأتوبيس مع عازف الناى الأعمى وعادت « ليلى » إلى الفيلا فى انتظار عودة أخويها .

هبط عازف الناى الأعمى فى رمسيس . . ومرة أخرى استقل أتوبيس حتى إمبابة وخلفه « علاء » و« دقدق » فى رحلة لا يعرفان نهايتها . . كان الحر شديدا والأتوبيس المكتظ خانقا بالناس ورائحة العرق ، وعازف الناى قد جلس فى مقعده لا يتحرك كأنه صنم إلى أن وصل الأتوبيس إلى نهاية الخط فى

إمبابة فهبط عازف الناى وخلفه « علاء » و« دقدق » . . وراح يسير فى شوارع عديدة أغلبها ضيق أرضه غير ممهدة بدون أن يسأل أحداً أو يطلب إرشادا . . كان واضحا أن عازف الناى الأعمى يعرف طريقه عن ظهر قلب ولابد أنه يعيش فى تلك المنطقة .

وبالفعل توقف عازف الناى أمام منزل قديم ودخله وبحرص تبعه « علاء » و« دقدق » . . أخرج عازف الناى مفتاحا من جيبه وضعه فى فتحة الباب ثم أداره ودخل الغرفة وأغلقها خلفه .

وتوقف « علاء » و« دقدق » أمام الباب المغلق فى حيرة . . لم تؤد مراقبتهما للرجل وتتبعه إلى شىء ما . . فقط عرفوا مكان إقامة عازف الناى ، ولكن ذلك لن يكشف سره ، هذا إن كان وراءه سر ما .

قال « دقدق » بضيق : كل هذا المشوار فى ذلك الحر من مدينة نصر إلى إمبابة لكى نقف هنا عاجزين .

همس « علاء » لأخيه : لا يا « دقدق » إن مراقبتنا لعازف الناى لم تكن عبثا . . إنه يعيش فى إمبابة كما

ترى والمسافة من إمبابة إلى مدينة نصر طويلة وشاقة فما الذى يدفع ذلك الرجل إلى تلك المشقة كل يوم بدون طائل . . إنه أمر يحمل سرا بالفعل .

وقف « دقدق » مفكرا بعد أن ابتعد الاثنان قليلا عن المنزل الذى يعيش فيه عازف الناى ولمح « دقدق » طفلا صغيرا اقترب منه وسأله : هل يعيش هنا رجل أعمى يعزف على الناى .

أشار الطفل نحو منزل عازف الناى وقال : لابد أنك تقصد عم درويش . . إنه يعيش هناك .

« علاء » : هل يعيش وحده ؟

هز الطفل رأسه بنعم ، وقال « دقدق » للطفل متسائلا : وماذا يعمل ؟

قال الطفل ببساطة : إنه يعزف على الناى .

« علاء » : هل يمارس عملا آخر .

هز الطفل رأسه بلا ، وسأله « دقدق » : ومن أين يحصل على طعامه ؟

قال الطفل : إن والدتى تذهب إليه الطعام

أحيانا ، وكذلك كل السكان هنا . . إنه رجل طيب جدا .

وانفلت الطفل جاريا وابتسم « علاء » لأخيه قائلا : معلومات لا بأس بها . . هيا بنا نعود .

★★★

بعد أن استمعت « ليلى » لتفاصيل ما حدث من أخويها ظهرت عليها الحيرة وقالت :

واضح أنه يمتهن العزف على الناى فقط ، وفى مقابل ذلك يجود الناس عليه بالطعام . . هذا عادى جدا ، ولكن أن يأتى من إمبابة إلى هنا للعزف على الناى فهذا هو غير العادى أبدا .

« علاء » : فعلا وخصوصا أنه يسلك نفس الطريق ، فلو لاحظت ترين أنه يأتى دائما من خلف فيلتنا ويسير حتى قرب نهاية شارعنا ثم ينحرف يسارا نحو محطة الأتوبيس عائدا إلى غرفته فى إمبابة .

هتفت « ليلى » معك حق يا « علاء » ، ولكن هل لذلك دلالة معينة ؟

« علاء » : من يدرى .

« ليلى » : وهناك ملحوظة أخرى . فعازف الناى غير معزوفته فلو تذكرتم فى المرة السابقة كان يعزف معزوفة أخرى . . كما أن مواعيده اختلفت فهو مرة يأتى صباحا ومرة عصرا ومرة ظهرا . . هل لذلك أى دلالة .

ونظرت نحو أخويها متسائلة ولكنهما لم يملكا إجابة على أسئلتها . .

وواصلت « ليلى » : قد يكون ذلك راجعا للصدفة . . وقد لا يكون راجعا للصدفة . . لقد طلب المقدم عاطف أن ننتبه جيدا ، ونفتح عيوننا وها هو عازف الناى أمامنا بتصرفاته العجيبة التى لا معنى لها .

« دقدق » لماذا لا نتصل بالمقدم عاطف ونخبره بمعلوماتنا ونطلب منه أن يساعدنا فلابد أن لديه معلومات عن ذلك الرجل عازف الناى وإلا ما طلب منا أن ننتبه جيدا ونفتح أعيننا .

« ليلى » : لا يا « دقدق » . . علينا أن نكتشف كل شىء بأنفسنا ونقدم الحل كاملا فى النهاية للمقدم عاطف ، وإلا فما معنى أن يكون اسم فرقتنا « فرقة الأذكياء » ؟

راحت « ليلى » تعزف بمهارة

قصة عجيبة

تجمع الإخوة الثلاثة فى الحديقة فى صباح اليوم التالى يتناقشون فيما سيفعلونه ، وكان كل منهم قد راح يضع تصوراته حول طبيعة ذلك العمل الهام الذى يقوم به عازف الناى الأعمى بدون أن يصلوا إلى استنتاج معقول يبدد حيرتهم . . فكلما توصل أحدهم إلى رأى ما هز الآخران رأسيهما بعدم اقتناع .

قالت « ليلى » : ما العمل إذن ونحن فى ذلك الموقف الغريب . . نحس أن هناك سراً ما ولا نستطيع أن نصل إليه .

هتف « علاء » : هناك حل .

قال « دقدق » و « ليلى » بصوت واحد : ما هو ؟

« علاء » : أن ندعو عازف الناى إلى هنا ونتحدث معه فربما يوضح لنا حديثه شيئا ما من ذلك الغموض .

« ليلى » : ولكن أنت تعلم أنه يرفض المجىء إلى هنا .

ابتسم « علاء » وقال : سيجىء !!

ومرة أخرى قال « دقدق » و « ليلى » بنفس واحد : كيف ؟

« علاء » : سندعوه إلى هنا بعد أن ينتهى من عزفه ، وبالتالى لن يتعلل بأن وراءه عملا هاما فهو بعدها يذهب إلى حجرته بإمبابة كما رأينا .

« دقدق » : ولكن هناك احتمال أن يرفض المجىء .

« علاء » : فى تلك الحالة سنفكر فى وسيلة أخرى . . لا تشغل بالك ما دمت أنا معكما !

فابتسمت « ليلى » وابتسم « دقدق » لعبارة « علاء » . . حتى « علاء » ابتسم هو الآخر .

ومن بعيد جاء صوت عازف الناى . . وزادت ابتسامة « ليلى » اتساعا وهى تقول :

كأنه كان ينتظر اقتراحنا ليظهر . .

وتوقف الثلاثة أمام باب الفيلا كما حدث بالأمس وعازف الناى يسير فوق الرصيف المقابل ببطء وهو يعزف أنغامه الشجية . .

« ليلى » : لقد سمعت تلك المعزوفة من قبل . .

هز « علاء » و« دقدق » رأسيهما بنعم لملحوظة « ليلى » وراح عازف الناى يبتعد عنهما فى الجهة الأخرى قاطعا الشارع وهم خلفه على بعد خطوات ، وعندما انتهى انحرف يسارا كعادته وسار فى الشارع الصغير حتى نهايته إلى أن وصل إلى محطة الأتوبيس فكف عن العزف وهو ينتظر الأتوبيس . . تلاقت نظرات الإخوة الثلاثة فى نظرة متفهمة وتقدمت « ليلى » نحو عازف الناى الأعمى وقالت له برقة : صباح الخير يا سيدى .

ابتسم عازف الناى الأعمى وقال : صباح النور يا ابنتى . . يبدو لى أننى سمعت صوتك من قبل .

ردت « ليلى » : نعم فقد عرضت عليك أول أمس أن تعلمنى العزف يا سيدى وأنت رفضت بسبب عمل هام لديك .

ابتسم عازف الناى وقال : ألا تزالين مصرة على تعلم العزف على الناى ؟

قالت « ليلى » بلهفة : نعم ولدَىَّ نايان . . بل اثنان . .

ربت عازف الناى على « ليلى » برقة وهو يقول : يسعدنى اهتمامك بتعلم العزف . . إن الموسيقى تهذب طباع الإنسان وتجعل حواسه مرهفة حادة .

وابتسم وهو يكمل : هذا بجانب أنها تقوى فيه حاسة السمع خاصة لإنسان مثلى يعتمد على أذنيه تماما .

« ليلى » : إذن هل . . هل ستقبل دعوتى بالمجىء إلى المنزل ؟

عازف الناى : نعم يا ابنتى . . هيا بنا .

وسار عازف الناى مع « ليلى » عائدين على حين زادت ابتسامة « ليلى » اتساعا وهى تومىء لأخويها

بنجاح مهمتها ، فاقترب « علاء » و « دقدق » منهما وقال « علاء » : صباح الخير يا سيدى .

وقال « دقدق » : صباح الخير يا سيدى .

قدمت « ليلى » أخويها إلى عازف الناى فمد عازف الناى يده مرحبا بهما وابتسم وهو يقول : إذن فأنتم ثلاثة . . هذا ما توقعته .

نظر الإخوة الثلاثة بدهشة إلى عازف الناى الذى قال ببساطة : لقد كنتم تسيرون خلفى اليوم . . وأمس ، أليس كذلك ؟

قالت « ليلى » منفعلة : فعلا . . كيف عرفت ؟

عازف الناى : هل نسيت أن الله وهبنى سمعا حادا بدلا من بصرى . . لا يأخذ الله شيئا إلا ويهب ما يعوضه . . بل أزيد وأقول أن أحد أخويك بدين .

نظر « دقدق » بدهشة نحو عازف الناى الذى قال شارحا : إن صوت خطواتك فوق الطريق ثقيلة وهى التى أنبأتنى بأنك بدين . . أما الآخر فلا شك أنه

رياضى فإن خطواته لا تكاد تمس الأرض بصوت منتظم كأنها أصابع عازف ماهر .

ابتسم « علاء » وقال بإعجاب : صدقت يا سيدى فإننى أحب الرياضة وأمارسها .

ووصل الجميع إلى الفيلا . . وجلسوا فى الحديقة وقالت « ليلى » : سآتى لك بشىء تشربه فلابد أنك عطشان فى ذلك الجو الحار .

عازف الناى : شكرا لك يا ابنتى . . إننى عطشان فعلا .

أسرعت « ليلى » لتحضر كوبا من عصير البرتقال المثلج شربه عازف الناى بسعادة وأخرج منديلا جفف به عرقه وقال : والآن هل نبدأ فى دروسنا .

هتفت « ليلى » : نعم .

وأسرعت لتحضر الناى فقال لها « علاء » هامسا : ما هذا يا « ليلى » . . لم نتفق على ذلك .

قالت « ليلى » بدهش : لم نتفق على ماذا ؟

« دقدق » : على تعلمك الناى . . لقد أحضرنا

الرجل هنا لنعرف سر عزفه وعمله الهام المجهول ، وليس لكى يعلمك العزف على الناى .

« ليلى » : وما المانع فى أن يعلمنى عزف الناى أيضا . . بعد أن تنتهى من الدرس سنسأله ما شئنا .

جلست « ليلى » أمام عازف الناى وهى تمسك بالناى . . وجلس « دقدق » و « علاء » على اليمين وفى عيونهما الاستياء ، وعلى اليسار وقف « مرزوق » فى فضول .

ـ قال عازف الناى « لليلى » : أمسكى الناى هكذا . . بأطراف أصابعك اليمنى بعيدا عن فتحاته . . والآن ضعى أصابعك اليمنى فوق الثقوب . . إن كل ثقب يصدر عنه نغمة معينة عند نفاذ الهواء فيه ، ومهارتك ستعتمد على تحكمك فى أصابعك وحركتها فوق الفتحات .

أمسكت « ليلى » بالناى كما طلب منها الأعمى وبدأ الدرس . . يضع أصبعا على أحد الفتحات فتقلده « ليلى » وتنفخ فى الناى . . يضع أصبعين . . ثلاثة . . يبدل الأصابع . . وفى البداية كانت نغمات

« ليلى » نشازا ثم بدأت ترق شيئا فشيئا بتعليمات عازف الناى حتى راحت تعزف بطريقة جيدة أدهشت « علاء » و « دقدق » لقدرتها السريعة على التعلم . . وحتى « روكى » و « ياسمينة » جلسا تحت أقدام « ليلى » وهما ينصتان لنغماتها بأعجاب .

واستمر الدرس ساعتين كاملتين لم يحسوا فيها بأى ملل حتى انتهى عازف الناى من عزفه فنهض للانصراف وهو يقول : سأذهب الآن فالساعة تقترب من الواحدة ظهرا .

نظر « علاء » فى ساعته . . كانت الواحدة إلا أربع دقائق بالضبط .

قال « دقدق » برجاء لعازف الناى : هل تعلمنى العزف يا سيدى .

« علاء » وأنا أيضا .

ابتسم عازف الناى وقال : سأعلمكم جميعا فلا تتعجلوا .

وانصرف من الحديقة والجميع يشيعونه بنظراتهم فى عطف . . وما أن توارى عن أعينهم حتى هتف

« علاء » بدهشة : لقد نسينا أن نسأله عن عمله الهام .

وتلاقت نظرات الإخوة الثلاثة فى نظرة غير مصدقة .

★★★

فى اليوم التالى لم يحضر عازف الناى إلا عصرا . . واستمر درس « ليلى » ساعة كاملة حتى أوشك الليل أن يهبط ونهض عازف النـاى للانصراف فقـالت « ليلى » له برجاء : هل تنتظر قليلا يا سيدى .

عازف الناى : هل تريدين شيئا آخر يا ابنتى .

تبـادل الإخـوة الأذكياء النظرات وقال « علاء » له : إننا . . أقصد إننا نريد أن نساعدك .

عازف الناى : فى ماذا ؟

« ليلى » : فى عملك الهام .

قال عازف الناى بدهشة : عملى الهام . . ؟

« ليلى » : نعم . . لقـد أخـبرتنـا منذ عدة أيام

عندما طلبت منك أن تعلمنى العزف أن ورائك عملا هاما . . هل يمكننا مساعدتك فى ذلك العمل ؟

ابتسم عازف النـاى وقال : لقد تذكرت . . إن عملى الهام بسيط جدا وهو مجرد أن أعزف .

هتف الثلاثة بصوت واحد : تعزف ؟

عازف الناى : نعم . . إننى أتقاضى مقابل ذلك عشرة جنيهات كل يوم .

« ليلى » : عشرة جنيهات من أجل ماذا ؟

عازف الناى : من أجل أن آتى إلى هنا وأسير فى طريق محدد عازفا على الناى ثم أعود إلى منزلى . . هذا هو عملى الهام .

لم يصدق الأذكياء الثلاثة آذانهم وقال « دقدق » بدهشة : هل تشرح لنا الأمر ؟

ابتسم عازف الناى وقال : الموضوع ببساطة أن هناك رجلا اتفق معى على أن آتى إلى هنا للعزف كل يوم فى مواعيد يحددها هو كما أنه يختار المعزوفة التى أعزفها ، وكل ما علىَّ أن أستقل الأتوبيس لأكون هنا فى الميعاد المحدد فأسير فى طريقى الذى لا يتغير عازفا

المقطوعة التى اختارها لى ذلك الرجل . . هذا هو كل عملى .

قالت « ليلى » : بحيرة لماذا يا سيدى ؟

ظهرت الحيرة على وجه عازف الناى وقال : لا أدرى . . لم أفكر فى ذلك .

ومرت لحظات من الدهشة وأخيرا تحرك عازف الناى للخروج وظهرت على « ليلى » دلائل التفكير ، وقالت لعازف الناى : سيدى . . هل تسمح لى بشىء بسيط قبل ذهابك .

عازف الناى : اطلبى يا ابنتى .

« ليلى » : إن ما أريده بسيط . . أن تغير معزوفة الغد .

عازف الناى : ولكنى لم أعرفها بعد . . سيأتى إلىَّ الرجل لينقدنى أجرى ويحدد لى موعد عزفى والمعزوفة .

« ليلى » : مهما كان نوع المعزوفة فلتغيرها وتعزف أخرى

قال عازف الناى بحيرة : لماذا ؟

« ليلى » لن أستطيع أن أشرح لك الآن . . ولكن هل تعدنى بذلك .

عازف الناى : لا بأس . . أعتقد أن ذلك لن يسبب ضررا لأحد .

وغادر عازف الناى الحديقة فى حين نظر « علاء » و « دقدق » إلى « ليلى » فى تساؤل واضح .

« علاء » : إننى لا أفهم شيئا يا « ليلى » .

« دقدق » : ولا أنا . . ما معنى طلبك أن يغير عازف الناى المعزوفة ؟

« ليلى » : ليس لذلك أى معنى .

« علاء » : هل تمزحين ؟

« ليلى » : صدقنى لا أمزح .

« علاء » : ما سبب طلبك الغريب إذن ؟

ابتسمت « ليلى » وقالت : حاولا أن تفكرا بهدوء . . شخص يدفع عشرة جنيهات مقابل أن

يقوم عازف الناى بعزف مقطوعة معينة فى وقت محدد فى مكان محدد . . أليس هذا غريبا

هز « علاء » و « دقدق » رأسيهما بنعم ، فاستطردت « ليلى » : حسنا . . معنى ذلك أن تلك المقطوعة المعزوفة هامة لذلك الشخص الذى يدفع عشرة جنيهات لقاء عزفها . . وحيث إن ذلك الرجل لم يوضح لعازف الناى أى شىء فأعتقد أن الموضوع كله يحيطه الريبة . . ربما يشكل ذلك نظاما خاصا أو ترتيبا معينا فاذا ما اختلف الترتيب بقيام عازف الناى بتغيير المعزوفة سيؤدى ذلك إلى خلل ما لا أدرى نوعه وهذا الخلل قد يؤدى إلى كشف سر ذلك العمل الغريب . هذا كل ما فى الأمر .

سكتت « ليلى » وابتسمت . . التفت « علاء » نحو « دقدق » وقال له : هل فهمت شيئا ؟

هز « دقدق » رأسه نافيا فقال « علاء » ولا أنا .

« ليلى » : فكروا قليلا وستصلان لما وصلت إليه . . سأذهب الآن لأتصل بصديقاتى . .

« علاء » : لا تتعبى نفسك فالتليفون لا يزال معطلاً .

« ليلى » : هذا غريب لماذا لم يصلحوه حتى الآن ؟

« دقدق » : لأنهم يقومون بتبديل شبكة التليفونات فى المنطقة .

ظهر الاستياء على وجه « ليلى » ودخلت الفيلا . . والتفت « علاء » إلى « دقدق » وقال له : ألم تفهم ولو شيئا بسيطا من كلماتها .

« دقدق » : صدقنى إن حديثها أشبه بالألغاز .

تنهد « علاء » وقال : فى أحيان كثيرة عندما أستمع إلى « ليلى » يخيل لى أننى غبى جدا والحمد لله أننى لست الوحيد .

★★★

تنكـر ومراقبة

فى الصباح التالى كان كل شىء جاهزا . . اتفقت « ليلى » مع أخويها على ما سيفعلونه فى الغد ، ولهذا أستيقظ « علاء » و « دقدق » و « ليلى » مبكرين قبل مجىء عازف النـاى . . وصعـد ثلاثتهم إلى غرفة عملياتهم فوق سطح الفيلا التى لا يدخلونها إلا إذا كانت هناك مهمة خاصة يقومون بها ، وفيها يحتفظون بأدوات التنكر وبعض الأدوات البسيطة الصغيرة التى يحتاجونها دائما كالحبال والأسلاك والبطاريات اليدوية والأقنعـة وغيرها . . وكانت « ليلى » بارعة فى عمل التنكر فاستسلم لها « علاء » و « دقدق » تصنع من وجههما شيئا آخر .

صنعت « ليلى » « لدقـدق » حاجبين كثيفتين وبعض الندوب على وجهه بعد أن وضعت دهانا على وجهه فمال لونه للسمرة . . أما « علاء » فقد ارتدى باروكـة قصيرة خشنة وشاربا كثيفا علاوة على ندبة طويلة مائـلة بجـانب وجهـه الأيسر صنعتهـا له « ليلى » ، وأرتدى « دقدق » جلباباً قديماً حائل اللون وشبشبا قديما ممزقا فى قدميه وارتدى « علاء » قميصا مرتـوقـا فى أكثـر من موضـع وبنطلونا قصيرا وحذاء قديما . . وهكذا كان الاثنان قد اكتمل تنكرهما ، وفى الثامنة صباحا كانا قد أتما عملهما بمساعدة « ليلى » وآثـرا أن يبقيا فى غرفة العمليات لحين مجىء عازف النـاى وعدم المجازفة بالهبوط لئلا يراهما « مرزوق » أو « كوكى » أو والـدتهما . . وبقيت « ليلى » تترقب مجىء عازف النـاى . . ولم يتـأخر هذه المرة ، ففى العـاشرة صبـاحـا كان يمـر أمـام الفيلا بأنغـامـه الشجية . . كان يعـزف نفس معـزوفـة الأمس . . وابتـسمت « ليلى » فهـا هو عازف النـاى ينفـذ كلامها . . وما أن ابتعد عازف الناى حتى أشارت « ليلى » لأخـويها أن يهبطا فهبطا محاذرين أن يراهما أحد ، وخرجا بسرعة يتابعان عازف الناى وخلفهما

« ليلى » . . واستمر عازف الناى فى سيره المعتاد وعندما وصل إلى المحطة استقل الأتوبيس المتجه إلى ميدان رمسيس وخلفه « علاء » و« دقدق » اللذان كان منظرهما مخيفا للناس بملابسهما الممزقة والندوب فى وجهيهما . . وعادت « ليلى » إلى المنزل فقد انتهت مهمتها إلى هذا الحد ، وبدأت مهمة « دقدق » و« علاء » .

قطع « علاء » و« دقدق » تذكرتين وجلسا خلف عازف الناى وهما يتصنعان الجدية . . ورآهما طفل تحمله والدته فخاف من منظرهما وبكى فابتعدت الأم به عنهما . . وكاد « دقدق » ينهض ليربت على الطفل ويطمئنه ولكن « علاء » نظر إليه نظرة محاذرة فقد كان ذلك كفيلا بإفساد كل شىء . .

وصل الأتوبيس إلى ميدان رمسيس . . ومن هناك استقل عازف الناى آخر إلى إمبابة ومعه « علاء » و« دقدق » ، وفى إمبابة هبط الجميع . .

وقطع عازف الناى المسافة حتى منزله بسهولة برغم الشوارع الكثيرة التى اجتازها كأنه يحفظها عن ظهر قلب وخلفه « علاء » و« دقدق » على مسافة

محاذرين أن يسمع عازف الناى صوت خطواتهما كما حدث من قبل . . ووصل عازف الناى إلى حجرته أخيرا فى الوقت الذى اشتدت فيه حرارة الشمس بدرجة كبيرة فراح « دقدق » يمسح عرقه بطريقة كادت تهدده بفقد تنكره .

جلس « دقدق » على الرصيف المقابل أمام عازف الناى أسفل شجرة وارفة احتمى بظلها وتظاهر بالنعاس . . فظنه كل عابر أنه متشرد يلتمس ظلا وراحة .

أما « علاء » فجلس فى مقهى قريب ووضع ساقا فوق ساق وطلب شايا مضبوطا فكان منظره مثيرا للخوف بشعره الخشن وشاربه الكبير وملابسه الغريبة والنظرة المخيفة التى اصطنعها على وجهه حتى أن معظم الجالسين فى المقهى جلسوا الناحية الأخرى ومن حين لآخر يوجهون إليه نظرة فضولية ، وما أن تقع عين « علاء » عليهم حتى ينظروا فى اتجاه آخر بسرعة خائفين . . وكتم « علاء » ابتسامة فقد أدرك أن تنكره كان متقنا جدا . . وهكذا ظل جالسا هو الآخر وعيناه على بيت عازف الناى لا تغفل . .

ومرت ساعات الظهيرة الحارة بدون أن يقترب أحد من منزل عازف الناى الأعمى ، وانكسرت حدة الشمس وبدأ الجو فى التلطف . . وأحس « علاء » بقليل من الجوع فاشترى من بائع للسميط والبيض فى المقهى ما يسد جوعه ، وراح يأكل بتلذذ على حين رمقه « دقدق » بحسد فقد نسى أن يحضر معه نقوداً ، وكان « علاء » فى موقف لا يسمح له بإعطاء أخيه بعضا مما يأكله وإلا انكشف أمرهما . . وهبط الليل . . وأحس « دقدق » بالجوع يكاد يقتله وراح يلوم نفسه مائة مرة لأنه استمع إلى كلام « ليلى » وترك المنزل مع أخيه ليسعى وراء عازف الناى كالمتشردين ، وصمم أن لا يسمع كلامها مرة أخرى . . وكاد أن ينهض أكثر من مرة للعودة إلى المنزل غير أن نظرة « علاء » المحذرة كانت تعيده فى كل مرة . . وفجأة توقفت سيارة فولفو أمام منزل عازف الناى الأعمى وهبط منها رجل أنيق تلفت حوله بحذر ثم دخل إلى المنزل . . وبسرعة وحسب الخطة نهض « دقدق » بسرعة واقترب من حقيبة السيارة وفتحها ثم استلقى داخلها وأعاد غلقها أما « علاء » فقد اقترب من نافذة حجرة عازف الناى وتظاهر بأنه

ينتظر شخصا ما . . ومن الداخل جاءت إليه الكلمات الغاضبة للرجل الأنيق وهو يحدث عازف الناى .

قال الرجل بثورة : أيها الغبى ألم أخبرك أن تعزف اليوم المقطوعة الثانية لماذا عزفت غيرها ؟

عازف الناى : يبدو أن الأمر اختلط يا سيدى .

الرجل : اختلط عليك . . ولماذا اختلط عليك هذه المرة . . هل تعرف كم تسبب ذلك فى خسارة لنا ، إن الزعيم غاضب وثائر .

عازف الناى : أى زعيم ؟

صاح الرجل : ليس هذا شأنك أيها الغبى . . لقد تسببت فى ضياع أكثر من خمسين ألف جنيه علينا بفعلتك .

هتف عازف الناى بدهشة : خمسين ألف جنيه . . هل أضعت هذا المبلغ لأننى عزفت مقطوعة أخرى ؟

قال الرجل بغضب : لقد كاد الزعيم يفتك بى لأننى صاحب فكرة الاستعانة بك .

عازف الناى : إننى لا أفهم شيئا . . لماذا تطلب منى أن أذهب إلى ذلك المكان وأعزف تلك المعزوفات فى وقت محدد ؟

قال الرجل الأنيق : إنه حظى السيء . . لولا أنه يتم إصلاح شبكة التليفونات ما احتجنا لك ولما واجهت هذا الموقف .

قال عازف الناى بحيرة : أنا لا أفهم شيئا .

رد الرجل : ولن تفهم أبدا .

وصمت لحظات ثم التفت نحو عازف الناى وقال له : هناك مهمة أخيرة لك وأرجو ألا تنسى هذه المرة فلن تكفى حياتك ثمنا لغلطتك .

لم ينطق عازف الناى واستمر الرجل قائلا : ستذهب غدا فى الرابعة ظهرا إلى نفس المكان . . هل تفهم . . الرابعة ظهرا ، وسوف تعزف المعزوفة الثالثة . . هل سمعتنى . . المعزوفة الثالثة ، أرجو ألا تنسى هذه المرة وإلا قتلتك بيدى .

هز عازف الناى رأسه صامتا وأخرج الرجل من جيبه عشرة جنيهات ألقاها لعازف الناى وهو يقول :

هذا أجر اليوم . . وغدا تنتهى مهمتك وسأعطيك عشرة جنيهات أخرى فى الغد عند عودتك .

أدرك « علاء » أن الرجل سيخرج حالا ، وبسرعة فتح باب السيارة الخلفى واستلقى فى الأرضية وكان الظلام المحيط بالمكان كفيلا بعدم كشفه وعدم رؤية الرجل الأنيق له . .

وبالفعل خرج الرجل الأنيق من غرفة عازف الناى واتجه نحو سيارته وركبها بدون أن يلحظ « علاء » ثم أدار محركها وسار بها مبتعدا عن المكان فى حين كان « علاء » مستلقيا فى الأرضية الخلفية للسيارة وعقله يعمل بسرعة لتحليل كلمات الرجل التى قالها لعازف الناى الأعمى . . أما « دقدق » فقد راحت رأسه تصطدم بحقيبة السيارة مع كل مطب تمر من فوقه السيارة ، فتذكر « ليلى » التى ورطتها هو و « علاء » فى تلك المغامرة على حين تجلس هى فى المنزل فى راحة تامة ، وهمس لنفسه فى غضب : لن أسمع كلامها مرة أخرى . . وما كاد يتم عبارته حتى اصطدمت رأسه بحقيبة السيارة مرة أخرى فأمسك بها فى ألم وهو يتأوه .

توقفت السيارة أخيرا وهبط منها سائقها . . حبس « علاء » أنفاسه وانكمش بقدر ما يستطيع كى لا تقع عينا السائق عليه . . وابتعد السائق وعندما اطمأن « علاء » إلى ابتعاد الرجل رفع رأسه بحذر . . كان المكان حوله مظلما وقد انحشرت السيارة فى حجرة ضيقة أشبه بالجاراج الصغير ، فتح « علاء » الباب الخلفى وهبط منه ، وعندما لامست قدماه الأرض تنفس بارتياح وتلفت حوله ، كان الهدوء والصمت يسيطران على المكان فطرق « علاء » على حقيبة السيارة ، جاوبه صوت أخيه « دقدق » بوهن « علاء » ؟

رد « علاء » : نعم .

قال « دقدق » : افتح الحقيبة بسرعة .

حاول « علاء » أن يفتح الحقيبة بلا فائدة ، راح يضغط عليها بكل قوته بدون أن تستجيب له ، جاءه صوت « دقدق » متسائلا : ماذا هناك يا « علاء » ؟

رد « علاء » بغيظ : إننى لا أستطيع فتح الحقيبة ، يبدو أن شيئا ما انحشر فى قفلها .

مرت لحظات من الصمت وهتف « دقدق » من داخل الحقيبة المغلقة : دعك منى الآن ، سأحاول الخروج بأى وسيلة وعليك تتبع سائق السيارة .

تردد « علاء » لحظات ثم قال لأخيه : سأفعل . . ولن أتأخر عليك .

وابتعد « علاء » خارجا من الجاراج الصغير . . كان « دقدق » يحس أن جسده كله محطم من تأثير المطبات ، وأن تنفسه يضيق بسبب قرب نفاد الأكسجين من سجنه الضيق ، ونظر فى ساعته الفسفورية ، كانت تشير إلى التاسعة مساء ومعنى ذلك أن رحلة السيارة لم تستغرق أكثر من نصف ساعة . . لابد أنهم فى مكان قريب من إمبابة ، وأدرك « دقدق » أن لا فائدة من أن يرهق نفسه أكثر من ذلك وكأن عليه أن ينتظر عودة « علاء » وإنقاذه ولذلك أسند رأسه فوق ذراعه وأغمض عينيه محاولا النوم .

اكتشف « علاء » أن المكان عبارة عن فيلا صغيرة لها حديقة مهجورة ، وكانت الفيلا غارقة فى الظلام

بحديقتها ذات الأشجار اليابسة التى تشبه الأشباح المخيفة . . دق قلب « علاء » بين ضلوعه ووقع بصره على حجرة بأعلى أضىء نورها فبدد شيئا من الظلام المحيط به ، وعلى هدى الضوء الساقط من أعلى استطاع أن يميز باب الفيلا ، وما كاد يهم بالتحرك نحوه حتى سمع صوتا عاليا بسيارة تقترب ، أسرع « علاء » بالاختفاء خلف شجرة عريضة وهو ينظر مبهورا ، دخلت السيارة حديقة المنزل وتوقفت فى بقعة جرداء وهبط منها أربعة أشخاص استطاع « دقدق » تميزهم ، كان ثلاثة منهم أشداء ذوى أجساد عملاقة أما الرابع فكان نحيل البنية يضع نظارة طبية فوق عينيه ويبدو أنه زعيمهم .

نظر ذو النظارة نحو السيارة الأخرى وقال بصوت عميق : يبدو أن جابر قد عاد . .

كان صوته به رنة غضب ، وأشعل سيجاراً ضخما ثم أشار للرجال الثلاثة قائلا : هيا بنا . وتحركت الأشباح الأربعة صاعدة لأعلى .

حمد « علاء » الله لأن أحداً من الأشباح الأربعة لم يلمحه ، وأدرك من هيئتهم أنهم أفراد عصابة

شديدة الخطورة . . ولكن ذلك لم يجعله يتراجع بل تقدم فى حذر نحو الباب الذى خلت منه العصابة وفتحه فى حذر ، وانسل من داخله إلى قلب الفيلا . . كانت الأصوات تأتى إليه من أعلى فأسرع « دقدق » بالصعود إلى الطابق الثانى . . وفى نهاية السلم لمح باب الحجرة المضاءة مواربا والزعيم ذا النظارة واقفا يحدق فى جابر وقال له : ماذا فعلت يا جابر ؟

رد جابر بصوت خائف : لقد ذهبت إليه يا سيدى . . إنه يقول أن الأمر اختلط عليه ونسى رقم المعزوفة .

ابتسم زعيم العصابة بقوة وقال : هل تظن ذلك ؟

رد جابر : هذا هو ما قاله يا سيدى ؟

زعيم العصابة : وصدقته ؟

تلعثم جابر ورد : ولماذا يكذب يا سيدى ؟

جلس زعيم العصابة وهو يقول ساخرا : سأخبرك لماذا يكذب . .

اقترب « علاء » أكثر حتى يستطيع أن يسمع بوضوح .. ومن الداخل جاء صوت الزعيم قائلا بصوت بارد : إن أى أعمى يعتمد على أذنيه تماما .. فهى مكان عينيه وعلى ذلك تكون حاسة السمع أقوى ما يمكن لديه .. وبالتالى فهو يعتمد على تلك الحاسة اعتمادا تاما ، وبهذا فإن ما يسمعه يحفر فى ذهنه وتحتفظ به ذاكرته بطريقة مدهشة ولا يمكنه أن ينساه أبدا .. إننى أعرف أعمى سمع صوتى مرة واحدة مصادفة ثم سمع صوتى مرة أخرى بعد عدة سنوات فذكرنى بالمرة الأولى .. هل تسمعنى يا جابر ..

رد جابر : أسمعك يا سيدى .

الزعيم وهل فهمتنى ؟

لم ينطق جابر ونهض الزعيم وهو يقول : كما قلت لك لا يمكن أن يكون قد نسى .

هز « علاء » رأسه ... كان الزعيم لا يخلو من ذكاء فقد اكتشف أن عازف الناى غير المعزوفة لسبب ما .. غير النسيان .

اقترب الزعيم من جابر وقال له : لقد ضاعت خمسون ألف جنيه يا جابر .. مَنْ سوف يعوضنى عنها ؟

رد جابر بتلعثم : إننى .. أقصد ..

صفعه الزعيم صفعة مدوية بقسوة شديدة : أنت ماذا يا جابر .. إننى أعرف ما حدث .. لقد خدعتنى .

قال جابر بتوسل : أقسم لك يا سيدى .

صرخ الزعيم : اخرس لست مغفلا ، لقد طلبت أنت من الأعمى أن يعزف معزوفة أخرى وبالتالى استطعت الحصول على الخمسين ألف جنيه .

جابر : أقسم لك يا سيدى .

الزعيم : لا داعى للقسم .. سأعرف الحقيقة حتما ولدىَّ وسائل .

وأشار لرجاله الثلاثة قائلا : كتفوه .

انقض الرجال الثلاثة على جابر وأمسكوا به وأحضر الزعيم حبلا متينا وقام الرجال الثلاثة بتقييد

جابر الذى راح يبكى كطفل صغير . . وحمل الرجال الثلاثة جابر وألقوه فى غرفة ذات باب حديدى وأغلقوا قفلها وأعطوه للزعيم الذى ابتسم فى رضا وقال : والآن لنذهب لنسترد الخمسين ألف جنيه التى استولى عليها جابر .

قال أحد الرجال الثلاثة بانبهار : هل تعرف مكانها أيها الزعيم ؟

رد الزعيم ضاحكا : وماذا تظن أيها الغبى . . لابد أنه يضعها فى حقيبة سيارته !

دق قلب « علاء » بعنف ، ولكنه لم يستطيع الحراك وإلا اكتشف رجال العصابة مكانه ، ومن الأفضل أن يظل مختبئا بعيدا عن أعين رجال العصابة فإن أى صدام مباشر معهم لن يكون فى صالحه قطعا . .

هبط الرجال الأربعة إلى الحديقة المظلمة وخلفهم « علاء » بدون أن يلحظوه واقترب رجال العصابة الأربعة من سيارة جابر وحاول الزعيم أن يفتحها ففشل فالتفت إلى رجاله بغضب وقال : إن هذا

الغبى أغلق الحقيبة . تقدم أحد الرجال وقال : سأفتحها لك يا سيدى .

وبضربة قوية من يده انبعج القفل وانفتحت الحقيبة وتراجع الرجال الأربعة فى دهشة وهم يرون جسم « دقدق » السمين الذى كان يملأ تجويف حقيبة السيارة . . كان « دقدق » يشعر بألم شديد ودوخة فعندما خبط رجل العصابة حقيبة السيارة بيده أصابته الضربة فى رأسه فأحس بألم ودوخة . . وفوجىء بالأشباح الأربعة التى أحاطت بالسيارة وقد أخرج كل منهم مسدسه فى تحفز . .

نهض « دقدق » من الحقيبة وهبط إلى الأرض وهو لا يكاد يميز ما حوله ، وقال الزعيم بصوت مخيف : من أنت ؟

قال « دقدق » بتلعثم : إننى . . إننى . .

ظهر الرعب على وجه « دقدق » وهتف : إننى متشرد . . لقد كنت أبحث عن مكان أأوى إليه فاختبأت فى حقيبة السيارة .

أمسك زعيم العصابة بمسدس وصوبه إلى « دقدق »

قال الزعيم ساخرا : حقيبة السيارة . . إنك بحاجة إلى سيارة نقل لتنام فيها .

وأشار لرجاله قائلا : خذوه .

انقض الرجال الثلاثة على « دقدق » الذى استسلم لهم وصعدوا جميعا إلى أعلى .

أحس « علاء » بالخطر الشديد . . إن وقوع « دقدق » فى أيدى العصابة يمثل خطرا شديدا عليه ، ولا شك أن العصابة تمارس نشاطا إجراميا خطيراً وإلا ما احتفظوا بمسدسات وأحاطوا أنفسهم بالريبة . . كان عليه أن يستعين بنجدة قريبة . . ولكن النجدة تحتاج إلى تليفون على الأقل ولابد أن هناك تليفونا فى الفيلا و . . وهنا تذكر « علاء » أن تليفونهم معطل !!

وكان عليه أن يصعد لأعلى فوجوده بجوار أخيه سيفيده فربما يتطلب الأمر تدخله بأى طريقة . . وبسرعة صعد « علاء » لأعلى .

أحاط رجال العصابة « بدقدق » وقال له الزعيم بغلظة : من أنت ؟

رد « دقدق » : قلت لك إنى متشرد .

أخرج الزعيم منديلا من جيبه ومسح به وجه « دقدق » الملىء بالندوب الصناعية ثم انتزع حاجبه الصناعيين فظهر وجهه بريئا خاليا من التشوهات . . وقهقه الزعيم وهو يقول : ألا زلت على أنك متشرد .

لم ينطق « دقدق » وقال الزعيم ضاحكا : لابد أنك شريك جابر . . ولابد أنك تعرف أيضا مصير الخمسين ألف جنيه .

قال « دقدق » : أنا لا أعرف شيئا عما تقوله .

جلس الزعيم وهو يقول : سأخبرك إذن بكل شىء ما دمت تدعى عدم الفهم . . لقد بدأت المشكلة بتعطل التليفون فى فيلا بمدينة نصر ، وكان ذلك مشكلة ضخمة لنا فعملية التسليم والاستلام تتم كل يوم ، وأغلبنا تعرفه الشرطة ، ولذلك كان من المستحيل علينا أن نذهب إلى هناك لنخبرهم بميعاد التسليم والاستلام .

قال « دقدق » بدهشة : أى تسليم واستلام ؟

رد الزعيم بغلظة : هل تدعى عدم الفهم أيها

الغبى . . إنهم يقومون هناك بطبع النقود المزيفة فى فيلا مدينة نصر ويقيمون بتسليمهت فى مكان محدد وميعاد يتغير باستمرار حتى لا يقعوا فى قبضة رجال الشرطة وكنا نقوم بابلاغهم بالميعاد تليفونيا كل يوم ولكن تعطل التليفونات هناك وضع مشكلة كبيرة أمامنا .

قال « دقدق » : ولهذا استعنتم بعازف الناى الأعمى .

ابتسم الزعيم وقال : ها أنت قد كشفت نفسك بنفسك ، ألم أقل لك إنك شريك جابر .

« دقدق » : وكنتم تطلبون من عازف الناى أن يذهب إلى مدينة نصر فى ميعاد معين وهذا الميعاد له علاقة بميعاد تسليم النقود المزيفة فلو ذهب فى التاسعة صباحا فمعنى ذلك أن النقود المزيفة سيتم تسليمها بعد ذلك الميعاد بعدد معين من الساعات أنتم متفقون عليه .

زعيم العصابة : بالضبط .

« دقدق » : أما مكان التسليم فتحدده نوع

المعزوفة . . فالمعزوفة رقم (١) تعنى مكانا محددا فى حلوان مثلا والمعزوفة رقم (٢) تعنى مكانا آخر فى القناطر . . وهكذا . . وبذلك فعندما يسمعها المزيفون الذين يسكنون فى الفيلا التى يسير أمامها عازف الناى يعرفون مكان التسليم .

هز الزعيم رأسه بنعم وقال « دقدق » بدهشة : ما أبدع « ليلى » . . لقد استنتجت ذلك بسهولة .

صاح الزعيم : من هى « ليلى » ؟

قال أحد الرجال : لابد أنها شريكته هو وجابر .

أمسك الزعيم بياقة قميص « دقدق » وقال بغضب : والآن أين الخمسون ألف جنيه .

« دقدق » أنا لا أعرف ما هذه الخمسون ألف جنيه التى تتحدث عنها .

قال الزعيم بغيظ : لا تدعى الغباء ، إن جابر أخبر الأعمى كى يعزف معزوفة خطأ ولذلك فبدلا من أن يكون مكان التسليم فى القلعة قام المزيفون بوضع النقود فى المكان المحدد فى السيدة زينب ،

وعندما اكتشفنا الخطأ وذهبنا للحصول على النقود من مكان استلامها بالسيدة لم نجدها ، وهكذا فلابد أن جابر هو الذى أخذها .

ظهرت علامات التعجب على وجه « دقدق » . . إنها هى التى تسببت فى كل هذه اللخبطة ، ولكنه لا يستطيع أن يقول لهم ذلك فبهذا يكشف نفسه .

قال « دقدق » بإصرار : صدقنى لا أعلم شيئا عن هذه النقود .

أشار الزعيم لرجاله قائلا : خذوه وضعوه مع جابر إلى الصباح .

انقض الرجال الثلاثة على « دقدق » الذى حاول أن يقاومهم بلا فائدة وحملوه إلى الغرفة ذات الباب الحديدى وألقوه بالداخل ثم أغلقوا الباب بالقفل مرة أخرى وأعطوا المفتاح لزعيمهم الذى وضعه فى جيبه وقال لرجاله : انتظروا أمام الحجرة حتى الصباح فربما كان لهما شركاء آخرون وسأذهب لأنام بأسفل ، وفى الصباح سأعرف كيف أجعلهما يعترفان بمكان النقود .

وهبط إلى أسفل على حين جلس رجال العصابة الثلاثة أمام باب الحجرة المغلقة وأيديهم فوق مسدساتهم .

أدرك « علاء » أنه وأخاه قد وقعا فى مأزق . . كانت الساعة فى يده تشير إلى العاشرة والنصف ولابد من أن والديه أصابهما قلق عظيم لغيابهما ، وكذلك « ليلى » . . وهو هنا لا يستطيع الاستنجاد بأحد فهو لا يعرف مكان الفيلا وليس لديه خبرة بقيادة السيارات . كما أنه حتى لا يستطيع الاستنجاد بالمقدم عاطف بالتليفون فقد كان التليفون موضوعا فى الصالة أمام رجال العصابة الثلاثة الأشداء . . وحتى لو لم يروه بسبب الظلام فقد كانوا يسمعون صوته لو حاول الحديث فى التليفون .

وراح عقل « علاء » يعمل بسرعة شديدة . . إن الاصطدام برجال العصابة فيه خطر شديد عليه وعلى أخيه فهم أقوياء جدا كما يحملون مسدسات . . كيف يتصرف ؟

ووقف لحظات يفكر وعقله يعمل بسرعة البرق ،

كان عليه أن يستخدم الحيلة ، ولكن أى حيلة تلك التى تجعله يتغلب على ثلاثة رجال أشداء بدون أن يصاب . .

وهتف قائلا : يارب . .

وهنا جاءته الفكرة . . كانت برغم بساطتها تتطلب منه شجاعة وجرأة . . وفى هدوء تسلل إلى أسفل وراح يزيل تنكره بسرعة وراح يبحث بين الغرف عن الغرفة التى ينام بها الزعيم حتى وجدها . . كان الزعيم راقدا فى فراشه فتسلل « علاء » إلى غرفته وحمل ملابس الزعيم ونظارته الطبية ومسدسه ومفتاح الغرفة المحبوس بها « دقدق » وجابر . . وفى هدوء خرج من الغرفة وبدل ملابسه وارتدى ملابس زعيم العصابة ونظارته ومسدسه . . كان عليه أن يمثل أنه زعيم العصابة وخاصة أن طوليهما وحجميهما متقاربان ، وسيساعده الظلام فى ذلك . . وبسرعة صعد لأعلى وعندما شاهده رجال العصابة الثلاثة عن بعد وقفوا احتراما وقد ظنوه الزعيم فألقى « علاء » إليهم بالمفتاح وأشار لهم أن يفتحوا الباب .

قال أحد الرجال مندهشا : هل تريد أن نفتح الباب أيها الزعيم ؟

هز « علاء » رأسه بدون أن يتكلم فقد خشى أن يفضحه صوته .

فتح رجال العصابة الباب فأشار لهم أن يخرجوا « دقدق » ففعلوا ثم أشار لهم أن يدخلوا الغرفة فقال الرجال بدهشة : وماذا سنفعل بالداخل ؟

صرخ « علاء » محاولا تقليد صوت زعيم العصابة : ادخلوا يا أغبياء .

وبسرعة دخل الرجال الثلاثة فقام « علاء » باغلاق الباب عليهم ، والتفت نحو « دقدق » الذى وقف مذهولا لا يفهم ما يحدث ، وعندما خلع « علاء » النظارة وأشعل النور هتف « دقدق » غير مصدق : « علاء » .

وارتمى « دقدق » بين ذراعى « علاء » فى سعادة .. وبسرعة هبط الاثنان لأعلى وراح « علاء » يهز زعيم العصابة ليستيقظ . . وعندما فتح زعيم العصابة عينيه وجد أربعة عيون تحدق به فأصابته

دهشة شديدة . . وبسرعة قام « علاء » و« دقدق » بتقييده .

وراح « دقدق » يتلفت حوله فقال له « علاء » : هل تبحث عن شىء .

رد « دقدق » إننى أبحث عن شىء آكله فالجوع يكاد يمزق معدتى .

ابتسم « علاء » وصعد لأعلى وأدار رقم تليفون المقدم عاطف فى الزمالك الذى استمع إلى « علاء » مندهشا وهو يخبره بوجودهم فى فيلا مجهولة مع عصابة تزييف نقود من خمسة أفراد ، وأن رجال العصابة محبوسون فى غرفة مغلقة . .

المقدم عاطف : وما عنوان الفيلا ؟

رد « علاء » بحيرة : لا أدرى .

قال المقدم : ما هو رقم تليفونك الذى تتحدث منه كان الرقم موجودا على التليفون فقرأه للمقدم وقال : إنكم فى الهرم . . سأتصل بهيئة التليفونات وأعرف العنوان بالضبط وأكون عندكم خلال ساعة على الأكثر .

وأعاد « علاء » التليفون وفوق شفتيه ابتسامة زادت اتساعا عندما شاهد « دقدق » يقضم قضمة كبيرة من تفاحة ناضجة شهية .

★★★

فى الصباح التالى كان المقدم عاطف يجلس مع أفراد الفرقة وهم يضحكون جميعا بعد أن قامت الشرطة بالقبض على أفراد العصابة فى فيلا الهرم وفيلا مدينة نصر وصادرت أدوات التزييف . . وعاد « علاء » مع أخيه إلى منزلهم ليقابلوا بمظاهرة اختفاء من « ليلى » ومظاهرة تأنيب من والديهما .

قالت « ليلى » ضاحكة : لقد خرجنا من هذه المغامرة بشيئين ، قبضا على العصابة وتعلمت عزف الناى .

« دقدق » : أما أنا فقد خرجت منها بيوم كامل لم آكل فيه شيئا ، وورم فى رأسى من تأثير اصطدام رأسى بحقيبة السيارة .

قال « علاء » ضاحكا : أما أنا فكنت زعيم عصابة لمدة دقيقة واحدة .

ضحك الجميع وقال المقدم عاطف : إننى سعيد جدا بكم ، ففى كل مرة تثبتون كفاءتكم وتزيدون من ثقتى بكم .

قالت « ليلى » باسمة : إن الفضل يرجع إليك .

المقدم عاطف : فى ماذا ؟

« ليلى » : فى عثورنا على هذه المغامرة . . إنك الذى جعلتنا نمسك أول الخيط للقبض على العصابة .

ابتسم المقدم عاطف وقال : ألا توضحين ما تقصدينه ؟

« ليلى » ألم تطلب منا أن نفتح أعيننا جيدا وننتبه لما حولنا ، طبعا كنت تعلم بوجود عصابة المزيفين و . . .

ابتسم المقدم وقال : صدقينى لم أكن أعرف شيئا . .

قالت « ليلى » بدهشة : ولكن . .

المقدم عاطف : كل ما فى الأمر أننى وجدتكم

تعـانـون من الملل فاقـترحت عليكم شيئـا تشغلون أنفسكم به دون أن يكون فى ذهنى أى قصد محدد .

تبـادل الإخـوة الثلاثة النظرات المذهولة . . ثم انفجروا ضاحكين ، وتعالت ضحكاتهم فى صخب ومرح حتى « كوكى » راحت تضحك هى الأخرى بسعادة . . بدون أن تعرف السبب الذى يضحكون لأجله .

★ ★ ★

الثمن ٤٠ قرشاً